

دقائق التفسير

بقدرته وليست القدرة هي الخالقة وكذلك الفرق بين المرید والإرادة فإن خلق الأشياء بمشيئته وليست مشيئته هي الخالقة وكذلك الدعاء والعبادة هو للإله الخالق لا لشيء من صفاته فالناس كلهم يقولون يا إله يا ربنا يا خالقنا ارحمنا واغفر لنا ولا يقول أحد يا كلام إله اغفر لنا وارحمنا ولا يا قدرة إله ويا مشيئة إله ويا علم إله اغفر لنا وارحمنا وإله تعالى يخلق بقدرته ومشيئته وكلامه وليست صفاته هي الخالقة .

الوجه الثامن أن قول داود عليه السلام بكلمة إله خلقت السماوات والأرض يوافق ما جاء في القرآن والتوراة وغير ذلك من كتب الأنبياء أن إله يقول للشيء كن فيكون وهذا في القرآن في غير موضع وفي التوراة قال إله ليكن كذا ليكن كذا .

الوجه التاسع قولهم لأنه ليس خالق إلا إله وكلمته وروحه إن أرادوا بكلمته كلامه وبروحه حياته فهذه من صفات إله كعلمه وقدرته فلم يعبر أحد من الأنبياء عن حياة إله بأنها روح إله فمن حمل كلام أحد من الأنبياء بلفظ الروح أنه يراد به حياة إله فقد كذب عليه ثم يقال هذا كلامه وحياته من صفات إله كعلمه وقدرته وحينئذ فالخالق هو إله وحده وصفاته داخله في مسمى اسمه لا يحتاج أن تجعل معطوفة على اسمه بواو التشريك التي تؤذن بأن إله له شريك في خلقه فإن إله لا شريك له .

ولهذا لما قال تعالى ! ! دخل كل ما سواه في مخلوقاته ولم تدخل صفاته كعلمه وقدرته ومشيئته وكلامه لأن هذه داخله في مسمى اسمه ليست أسماؤه مباينة له بل أسماؤه الحسنی متناولة لذاته المقدسة المتصفة بهذه الصفات لا يجوز أن يراد بأسمائه ذات مجردة عن صفات الكمال فإن تلك حقيقة لها ويمتنع وجود ذات مجردة عن صفة فضلا عن وجود ذاته تعالى مجردة عن صفات كماله التي هي لازمة لذاته ويمتنع تحقق ذاته دونها .

ولهذا لا يقال إله وعلمه خلق وإله وقدرته خلق وإن أرادوا بكلمته وروحه المسيح أو شيئا اتحد بناسوت المسيح فالمسيح عليه السلام كله مخلوق كسائر الرسل وإله وحده هو الخالق وإن شئت قلت إن أريد بالروح والكلمة ما هو صفة إله فتلك داخله في مسمى اسمه وإن أريد ما ليس بصفة فذلك مخلوق له كالناسوت .

الوجه العاشر أن داود عليه السلام لا يجوز أن يريد بكلمة إله المسيح لأن المسيح عند جميع الناس هو اسم للناسوت وهو عندهم اسم اللاهوت والناسوت لما اتحد والاتحاد فعل حادث عندهم فقبل الاتحاد لم يكن هناك ناسوت ولا ما يسمى مسيحيا فعلم أن داود لم يرد بكلمة إله المسيح ولكن غايتهم أن يقولوا أراد الكلمة التي اتحدت فيها بعد المسيح لكن الذي خلق بإذن إله

هو المسيح كما نطق به القرآن بقوله !!